# الكشكول اللغوي (٥)

## مقاليد ومَقالد وقلائد وأقاليد وأقلاد وقُلود وتقاليد

أ. د. رفعت هزيم(*)

«المقاليد» جمع «المِقلاد» وهو المفتاح والخزانة(١)، و«القلائد» جمعُ «القلادة» وهي «ما جُعلَ في العُنق يكون للإنسان والفرس والكلب والبَدَنة التي تُهدى [أيْ القربان] ونحوها»(٢) وقد وردا كلاهما في القرآن الكريم، إذ ورد «مقاليد» مرتين في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣، والشورى: ١٢]، كما ورد «القلائد» مرتين في قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٢] ثم في قوله عزّ وجلّ: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٩٧]. فأما «المقاليد» «فيجوز - كما يقول ابن منظور - «أن تكون المفاتيح ومعناه: لهُ مفاتيح السموات والأرض، ويجوز أن تكون الخزائن، قال الزجاج: معناه أن كل شيء من السموات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه»(٣). وذكروا لـ «المقاليد» مفردًا آخر بمعنى المفتاح وهو «المِقْلَد» الذي يُجمع على

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) م. الوسيط.

(٢) اللسان.

(٣) نفسه.

«المَقالِد» أيضًا[٤]. وأما «القلائد» فقد بيّن الزجّاج المراد بها في الآيتين الكريمتين بقوله: «كانوا يُقلّدون الإبل بِلِحاءِ شجر الحرم ويعتصمون بذلك من أعدائهم، وكان المشركون يفعلون ذلك، فأُمِرَ المسلمون بأن لا يُحِلّوا هذه الأشياء التي يتقرّب بها المشركون إلى الله ثم نسخ ذلك». وذكروا للفظ «الإقليد» أربع دلالات، فهو المفتاح وجمعه أقاليد، والعُنق وجمعه أقلاد، و«شريطٌ يُشَدُّ في رأس الجُلّة [أيْ قفّة التَّمر]»[٥]، و«حلقة في أنف الناقة يُلوى طرفاها حتى يستمسكا»[٦]. أما لفظا «الأقلاد» و«القُلود» فهما صيغتا الجمع من «القَلْد» وهو «السِّوارُ المفتول من فضّة»[٧].

ولو بحثنا شيوع الاستعمال لهذه الألفاظ في كتب التراث لوجدنا أن المتقدمين كانوا يبينون تفويض الخليفة أو الملك أحدهم بإدارة شؤون الدولة - كلها أو بعضها- بعبارةٍ تتضمّن كلمة «المقاليد»، وهي: «وألقى إلى فلان مقاليدَ دولته / أو مُلكه / أو الحكمِ / أو الأمورِ»، وقد وردت في الشعر كذلك، كقول الحطيئة في مدح عمر بن الخطاب:

أنتَ الإمامُ الذي من بعدِ صاحبِهِ ... ألقتْ إليهِ مقاليدَ النُّهى البَشرُ

وقول الفرزدق مادحًا:

نماكَ عظيمُ القريتين فأصبحتْ ... لكَ العروةُ الوثقى الشديدُ دِخالُها

على الناسِ أعطوها أباكَ ... إليه مقاليدُ الأمور ومالُها

أو يستبدلون بـ «المقاليد» صيغة الجمع الأخرى «المَقالد»، كقول الأعشى مادحًا:

(٤) م. الوسيط.
(٥) اللسان.
(٦) م. الوسيط.
(٧) اللسان.

فتىً لو ينادي الشمسَ ألقتْ أو القمرَ السّاري لألقى المَقالدا

وقول ابن الرومي مادحًا:

مَن طَرّقتْ دِيمُ السماء له نُبذتْ إليه مَقالدُ السَّلَمِ

وقول المعرّي:

ما سرّني أنّي إمامُ زمانهِ تُلقى إليّ من الأمور مَقالدُ

وقول الشريف المرتضى:

وما ضَرَّ قولُ الكاشحينَ وإنّما كلامُ الأعادي للمعالي مَقالدُ

ومن الطريف أن يجد المرء كلتا الصيغتين في رثاء أبي تمّام أحد القادة مبيّنًا أن البلاد كلها فتحٌ له فهي لا **تحتاج إلى مفاتيح**:

ألا ألقوا مقاليدَ البلاد وهل لها رِتاجٌ فيُلقي أهلُها بالمَقالدِ

وقد ورد «مِقلاد» بمعنى «مفتاح» في قول المتلمّس وهو جاهليّ:

تُرامقهُ المِقلادَ حتى تمكّنتْ إليه طوالَ البابِ مَرّدهُ الجَدْرُ

كما ورد «مِقْلَد» بمعنى «مِنْجل» في قول الأعشى:

لدى ابنِ يزيدٍ أو لدى ابن مُعرِّفٍ يَقتُّ لها طورًا وطورًا بِمِقْلَدِ

وأضاف اللغويون إلى «تقليد البَدنة» دلالات أخرى للفظ «التقليد»، ومنها: تقليدُ الولاةِ الأعمالَ، وكان السلاطين في العصر المملوكي «يُقلِّدون» الولاةَ والنّواب والقضاة – أيْ يعيّنونهم – بكتبٍ منهم يُسمّى الواحد منها «التقليد» وجمعه «التقاليد»، وكانت تلك الكتب تنظّم في ديوان الإنشاء، وقد أورد شهاب الدين النويري في كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب» نماذج منها. ومنه كذلك: التقليدُ في الدِّين، فقد طالب كثيرون بالتقيّد بنصوص القرآن والسنّة وطرح التقليد، وحرّموا التقليد على من بلغ رتبة الاجتهاد.

أما «الأقاليد» و«الإقليد» – بمعنى «المفتاح» – المهجوران اليوم فقد ورد

أولهما في قول أحدهم لسعد بن أبي وقاص قبل وقعة القادسية مع الفُرس: «أبشرْ! فوالله لقد أعطانا اللهُ أقاليد مُلكهم»، ثم في حوار الفرزدق مع محبوبته في عَلاليّ القصر قبيل بزوغ الفجر للإفلات من «طهمان» البوّاب:

فقلتُ لها: كيفَ النزولُ فإنني أرى الليلَ قد ولّى وصوّتَ طائرُهْ
فقالت: أقاليدُ الرِّتاجينِ عندهُ وطهمانُ بالأبوابِ كيف تُساورهْ

وورد «الإقليد» في قول أبي تمّام مادحًا:

فافتحْ بِجُودكَ قُفلَ دَهري إنّهُ قُفلٌ وَجَوْدُ يَدَيْكَ لي إقليدُ

ثم في قول ابن هانئ الأندلسيّ مادحًا:

إنْ كان لِلجودِ بابٌ مُرْتَجٌ غُلُقٌ فأنتَ تُدْني إليهِ كلَّ إقليدِ

ولكن المعاجم لا تذكر دلالة «فتحَ» للفعل الثلاثيّ «قلَدَ» الذي يُفترض أن تُشتقّ هذه الألفاظ منه، بل يجد دلالات أخرى بعيدة، وأبرزها «جمعَ»، نحو: قلدَ الماءَ في الحَوْض واللبنَ في السِّقاء قَلْدًا: جمعهُ فيه، واشتقوا منه «المِقْلَد» وهي «عصًا في رأسها اعوجاجٌ يُقْلَدُ بها الكلأُ»، والمِنجلُ والمِكْيالُ والمِخلاةُ. ويليها «لوى» في قولهم: سِوارٌ مقلودٌ وقَلْدٌ: مَلْوِيّ، والقَلْدُ: السِّوارُ المفتول من فضة. وثالثها «السّقي»، نحو: قلدتُ الزّرعَ إذا سقيتهُ، والقِلدُ يومُ السقي، «قال الأزهري: القَلْد - بالفتح - المصدر، والقِلْد - بالكسر - الاسم. ولذا بيّن ابن منظور أصل «إقليد» بقوله تارةً: «معرّب وأصله كليذ» دون تحديد لغته، وقوله تارةً أخرى: «يمانيّة، وقال اللحيانيّ: هو المفتاح ولم يعزها إلى اليمن»[٨]، في حين نقل السيوطي آراء سابقيه في أصل كلمة «مقاليد»، فذكر أن ابن الجوزي قال إنها المفاتيح بالنبطية، وقال الفريابي: فارسية، وقال ابن دريد والجواليقي: «الإقليد والمقاليد فارسيّ

(٨) اللسان.

معرّب»[٩]، أما الزبيدي فأضاف إلى ذلك قوله: «وفي شرح شيخنا: وقيل: لغة روميّة معرّب إقليدس»[١٠].

أما المحدثون فقد ذكر فرنكل - وهو أسبقهم – أن «الإقليد» من kleida في الإغريقية و منها بوساطة 'qlyd في الآرامية و qlīdâ و 'aqlīdâ - بفتح الهمزة- في السريانية إلى العربية التي اشتقت منه الفعل «قلّدَ» أيْ ألقى إليه مقاليده، والأسماء «مقاليد» و«مِقلاد» و«مِقْلد»، وأجاز أن تكون الأسماء من الآرامية التي أدخلت عليها الميم، أما الفعل الثلاثي «قَلَدَ» فهو - عنده - عربيّ أصيل[١١]. واكتفى بروكلمان بإيراد الصيغتين السريانيتين qlīdâ و'iqlīdâ متبوعين بعبارة «ألقى إليه المقاليد» وباللفظ الإغريقي بصيغته الأخرى وهي kleis[١٢]. وبيّن جفري في كتابه الخاص بـ «الدخيل في القرآن» أنّ العربية صاغت الاسم الجديد «مِقلاد» قياسًا على نظيره العربيّ في الوزن والدلالة «مِفتاح»، وأنّ «كليد» في الفارسية مأخوذ من الإغريقية أيضًا[١٣].

ويحتاج مذهب المستشرقين إلى تعديل وتصويب وإضافة، فهم يُرجعون الأسماء: «مقاليد» و«مِقلاد» و«مِقْلد» و«تقاليد» والفعل «قلّد» إلى اللفظ الدخيل «إقليد»، والأرجح - فيما أرى - أن مسيرة هذه الألفاظ وأخواتها كانت على هذا النحو:

أ-أخذت العربية «إقليد» من الإغريقية أو بوساطة السريانية وصاغت منه الجمع «أقاليد» - وهو على وزن «أفاعيل» - قياسًا على نظائره من

(٩) المهذّب ١٤٥.

(١٠) التاج.

(١١) Fraenkel 15-16.

(١٢) Brockelmann 667.

(١٣) Jeffery267.

الدخيل: «أكاليل» و«أقاليم» و«أناجيل» وسواها.

ب- ثم صاغت من «أقاليد» مرادفه الذي انفردت به العربية: «مقاليد» قياسًا على نظائره من اسم الآلة على وزن «مَفاعيل»: «مفاتيح» و«مصابيح» و«مناشير» و«مسامير» و«محاريث» وسواها. وبَنت من «مقاليد» صيغة الجمع الأخرى «مَقالِد» على وزن «مَفاعِل» قياسًا على «مَفاتح» - الذي ورد في القرآن الكريم - و«مَناجل» و«مَبارد» و«مَشارط» و«مَضارب» وسواها.

ج- ثم صاغت من «مقاليد» المفرد «مِقْلاد» على وزن «مِفعال»، ومن «مَقالِد» المفرد «مِقْلد» على وزن «مِفْعل» قياسًا على «مفتاح» وأخواته وعلى «مِنْجل» وأخواته.

د- أما «تقاليد» فهو مشتق من «القلادة» الذي يُجمع على «قلائد» و«قِلاد»، وقد اشتق منه الفعل المضعّف: «قَلَّدهُ قِلادًا وتَقلَّدها، ومنه التقليد في الدِّين وتقليدُ الولاةِ الأعمالَ وتقليدُ البُدْن... وقلّدهُ الأمرَ: ألزمهُ إياه،... وتَقَلّدَ الأمرَ: احتملهُ، وكذلك تَقلّدَ السّيفَ»(١٤)

هـ- وأما «إقليد» بمعنى العُنُق وجمعه «أقلاد» فليس من الدخيل، بل هو- كما يقول الصاغاني – مستعار من «قلادة»(١٥) ويُضاف إلى ما ورد في كتب التراث دلالتان من المولّد في العصر الحديث، إحداهما: التقاليد أيْ «العادات المتوارثة التي يُقلّدُ فيها الخلفُ السّلفَ، ومفردها: تقليد»، والأخرى: «التقليد» – ولا جمع له - أيْ المحاكاة، «يُقال: قلّدَ القردُ الإنسان»، ومنها الغِشُّ والتزييف في السّلع والمصنوعات والمواد الغذائيّة وسواها، ولذا يُنبّه البائعون الجمهور إليها بالعبارة الشائعة: «احذروا التقليد!»، كما تُستعمل «القلادة»

(١٤) اللسان.

(١٥) التاج.

بدلالةٍ جديدة فهي **اليوم** «**وسامٌ يُجعل** في العنق تمنحهُ الدولة»[١٦].

ولا يُعرف من هذه الألفاظ – فيما أعلم – في اللغات الساميّة الأخرى سوى لفظٍ بمعنى «الحوض» في العربية الجنوبية إذ ورد بصيغة المفرد mqld (مِقلاد أو مِقلد؟) في السبئية[١٧] والمعينيّة[١٨]، كما ورد بالدلالة نفسها بثلاث صيغ في لغة الحبشة الجعزية: maqlad وmaqled وmaqlâd وبصيغة الجمع maqâled[١٩]، وأغلب الظن أن الجعزية أخذتها من العربية فهي تناظر «مَقلَد» و«مَقلِد» و«مَقلاد» و«مَقالِد» على الترتيب.

ويظهر مما تقدّم أنّ ما ورد في المعجم العربيّ في مادة «ق ل د» ليس فيه من الدخيل سوى الاسم «إقليد» بمعنى «**مفتاح**»، **أما الفعل الثلاثيّ** «قلَدَ» والمضعّف «قلَّدَ» ومشتقاتهما، و«القلادة» وما اشتقّ منها فكلها عربيّ.

* * *

## المصادر والمراجع

**بالعربية:**

- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، طبعة الكويت ١٩٦٥-٢٠٠١.
- تكملة المعاجم العربية: رينهارت دوزي، ج٥ ترجمة محمد سليم النعيمي، بغداد ١٩٨٢.

(١٦) م. الوسيط.

(١٧) المعجم السبئي ١٠٤.

(١٨) Arbach 71.

(١٩) Leslau 427.

- غرائب اللغة العربية: رفائيل نخلة، بيروت ط٣ ١٩٨٤.
- فقه اللغة وسر العربية. الثعالبي، بيروت ط١ ١٩٩٧.
- لسان العرب: ابن منظور، بيروت د.ت.
- محيط المحيط: بطرس البستاني، بيروت ١٨٧٠.
- المخصص: ابن سيده، القاهرة ١٣٢١هـ.
- معجم الألفاظ الفارسيّة المُعرَّبة: السيّد أدّي شير، بيروت ط١ ١٩٠٨، ط٢ ١٩٨٠.
- المعجم الذهبي: محمد التونجي، دمشق ١٩٩٣.
- المعجم السبئي: أ.بيستون، ج. ريكمانز، م. الغول، و. مولر، بيروت ١٩٨٢.
- المعجم الوسيط: ط٢ القاهرة ١٩٧٢.
- المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، السيوطي: تحقيق التهامي الهاشمي.

**باللغات الأجنبية:**

- Arbach M.: Lexique Madhabien. Aix-En-Provence 1993.
- Brockelmann,k.: Lexicon Syriacum.1928, Neud.Hildesheim 1966.
- Fraenkel, S.: Die aramäischen Fremdwörter im Arabischen. Leiden 1886, Neud. 1982.
- Jeffery , A.: The foreign vocabulary of the Qur'an. Baroda 1938.
- Leslau , W.: Comparative Dictionary of Ge$^{c}$ez. Wiesbaden 1987.
- Nöldeke, Th.: Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft. 1910 Neud. Amsterdam 1982.

* * *